

نذكر في هذا الحرف الهمزة الأصلية التي هي لام الفعل ، فأما المبدلة من الواو نحو العزاء ، لأنه من " عزوت " ، الذي أصله " أبأي " ؛ قال الأزهري : اعلم أن الهمزة لا هجاء لها ، إنما هي جزء من مدة بعد فتحة . والحروف ثمانية وعشرون حرفاً مع الواو والألف والياء ، وتتم بالهمزة تسعة وعشرين حرفاً . والهمزة كالحرف الصحيح غير أن لها حالات من التليين والحذف والإبدال والتحقيق تعتل ، فألحقت بالأحرف المعتلة الجوف ، إنما هي حلقية في أقصى الفم ؛ ولها ألقاب كالألقاب الحروف الجوف ، فمنها همزة التأنيث ، كهمزة الحمراء والنفساء والعشراء والخشاء ، ومنها الهمزة الأصلية في آخر الكلمة مثل : الحفاء والبواء والوطاء والطواء ؛ ومنها همزة المدة المبدلة من الياء والواو : كهمزة السماء واليكاء والكساء والدعاء والجزاء وما أشبهها . ومنها الهمزة المجتلية بعد الألف الساكنة نحو : همزة وائل وطائف ، وفي الجمع نحو : كتائب وسرائر . ومنها الهمزة الزائدة نحو : همزة الشمال والشأمل والغرقى . ومنها الهمزة التي تزداد لثلاً يجتمع ساكنان ؛ نحو : اطمأن واشمأز وازبأر وما شاكلها . ومنها همزة الوقفة في آخر الفعل لغة لبعض دون بعض نحو قولهم للمرأة : قولى ، لهذا وصلوا الكلام لم يهمزوا ، ومنها همزة التوهم كما روى الفراء عن بعض العرب أنهم يهمزون ما لا همز فيه إذا ضارح الميموز . قال : وسمعت امرأة من غني تقول : رثأت زوجي بأبيات ، كأنها لما سمعت رثأت اللبن ذهبت إلى أن مرثية الميت منها . قال : ويقولون لبأت بالحج وحلأت السويق فيغلطون ؛ لأن " حلأت " يقال في دفع العطشان عن الماء ، ولبأت يذهب بها اللبا . وقالوا : استنشأت الريح والصواب استنشيت ، ذهبوا به إلى قولهم : نشأ السحاب . ومنها الهمزة الأصلية الظاهرة نحو همز الخبء والدفع والكفاء والعبء وما أشبهها ؛ ومنها اجتماع همزتين في كلمة واحدة نحو همزتي الرئاء والحاوئاء ؛ وأما الضياء فلا يجوز همز يائه ، والمدة الأخيرة فيه همزة أصلية من ضاء يضوء ضواء . قال أبو العباس أحمد بن يحيى فيمن همز ما ليس بهميموز : وكنت أرجي بئر نعمان حائراً فلوأ بالعينين والأنف حائراً أراد لوى فهمز ، كما قال : كمشترئ بالحمد ما لا يضيره وأثبتوها في النصب ، إلا الكسائي وحده ، فإنه يثبتها كلها . قال : لهذا كانت الهمزة وسطى أجمعوا كلهم على أن لا تسقط . قال : واختلف العلماء بأي صورة تكون الهمزة ، فقالت طائفة : نكتبها بحركة ما قبلها وهم الجماعة . وقال أصحاب القياس : نكتبها بحركة نفسها ؛ واحتجت الجماعة بأن الخط ينوب عن اللسان . قال : وإنما يلزمنا أن نترجم بالخط ما نطق به اللسان . قال أبو العباس : وهذا هو الكلام . قال : ومنها اجتماع الهمزتين بمعنيين واختلاف النحويين فيهما . قال الله عز وجل : أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون من القراء من يحقق الهمزتين فيقرأ : (أنذرتهم) قرأ به عاصم وحمزة والكسائي ، وقرأ أبو عمرو : (أنذرتهم) مطولة ؛ وكذلك جميع ما أشبهه نحو قوله تعالى : (أننت قلت للناس) ، (ألد وأنا عجوز) ، (إله مع الله) وكذلك قرأ ابن كثير ونافع ويعقوب بهمزة مطولة ، وهي لغة سائرة بين العرب . قال ذو الرمة : تطاللت فاستشرفته فعرفته فقلت له أننت زيد الأرناب ؛ وأنشد أحمد بن يحيى : خرق إذا ما القوم أجروا فكاهة تذكر إياه يعنون أم قدرا ؛ وقال الزجاج : زعم سيبويه أن من العرب من يحقق الهمزة ولا يجمع بين الهمزتين ، وإن كانتا من كلمتين . وكان الخليل يرى تخفيف الثانية ، إحداهما : أنه جمع بين ساكنين . والأخرى : أنه أبداً من همزة متحركة قبلها حركة ألفا ، والحركة الفتح . قال : وإنما حق الهمزة إذا تحركت وانفتح ما قبلها أن تجعل بين بين – أعني بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها – فنقول في [ص: 27] سأل ، وفي رؤف رؤف ، وفي بئس بئس ، وهذا في الخط واحد ، وإنما تحكمه بالمشافهة . قال : وكان غير الخليل يقول في مثل قوله : " فقد جاء أشرطها " أن تخفف الأولى . قال سيبويه : جماعة من العرب يقرأون : (فقد جاء أشرطها) ، يحققون الثانية ويخففون الأولى . قال وإلى هذا ذهب أبو عمرو بن العلاء . فإنه يقرأ بتحقيق الأولى وتخفيف الثانية . قال : وإنما اخترت تخفيف الثانية لاجتماع الناس على بدل الثانية في قولهم : آدم وآخر ، لأن الأصل في آدم " أدم " ، وفي آخر " آخر " . قال الزجاج : وقول الخليل أقيس ، وقول أبي عمرو جيد أيضاً . وأما الهمزتان إذا كانتا مكسورتين ، نحو قوله : على البغاء إن أردن تحصنا ، وإذا كانتا مضمومتين نحو قوله : أولياء أولئك فإن أبا عمرو يخفف الهمزة الأولى منهما ، فيقول : على البغاء إن ، (وأولياء أولئك) ، فيجعل الهمزة الأولى في البغاء بين الهمزة والياء ويكسرهما ، ويجعل الهمزة في قوله : أولياء أولئك الأولى بين الواو والهمزة ويضمهما . قال : وجملة ما قاله في مثل هذه ثلاثة أقوال ؛ أحدها : وهو مذهب الخليل ، أن يجعل مكان الهمزة الثانية همزة بين بين ، فإذا كان مضموماً جعل الهمزة بين الواو والهمزة . قال : أولياء أولئك ، (على البغاء إن) . وأما أبو عمرو فيقرأ على ما ذكرنا ، وأما ابن أبي إسحاق وجماعة من القراء فإنهم يجمعون بين الهمزتين ، وأما أبو عمرو فإنه يحقق الهمزة الثانية في رواية سيبويه ، ويخفف الأولى فيجعلها بين الواو والهمزة ، فيقول : السفهاء ألا ، ويقرأ (من في السماء أن) فيحقق الثانية ، وأما سيبويه والخليل فيقولان : (السفهاء ولا) يجعلان الهمزة الثانية واوا خالصة . وفي قوله تعالى : (أأنتم من في السماء ين) ياء خالصة ، والله أعلم . قال : ومما جاء عن العرب في تحقيق الهمز وتليينه وتحويله وحذفه ، قال أبو زيد الأنصاري : الهمز على ثلاثة أوجه : التحقيق والتخفيف

والتحويل . فالتحقيق منه أن تعطى الهمزة حقها من الإشباع ، فإذا أردت أن تعرف إشباع الهمزة ، فاجعل العين في موضعها ، كقولك من الخبء : قد خبأت لك بوزن خبعت لك ، فأنا أخبغ وأقرع ، وأنا خابع وخابئ وقارئ نحو قارع ، بعد تحقيق الهمزة بالعين ، قال : والتخفيف من الهمز إنما سموه تخفيفا ؛ لأنه لم يعط حقه من الإعراب والإشباع ، تصرف في وجوه العربية بمنزلة سائر الحروف التي تحرك ، كقولك : خبات وقرات ، وهي كسائر الحروف التي يدخلها التحريك ، كقولك : لم يخبأ الرجل ، فكسر الألف من " يخبأ " و " يقرأ " لسكون ما بعدها ، فكأنك قلت لم يخبير جل ولم يقر يلقرآن ، فإن وقفها جعلتها ألفا غير أنك تهينها للضمة من غير أن تظهر ضممتها فتقول : ما أخبأه وأقرأه ، وأما التحويل من الهمز ، فإن تحول الهمز إلى الياء والواو ، كقولك : قد خبيت المتاع فهو مخبي ، فهو يخباه ، فاعلم ، فيجعل الياء ألفا حيث كان قبلها فتحة نحو ألف يسعى ويخشى ؛ لأن ما قبلها مفتوح . قال : وتقول رفوت الثوب رفوا ، فحولت الهمزة واوا كما ترى ، فتسقط موضع اللام من نظيرها من الفعل للإعراب ، وتدع ما بقي على حاله متحركا ، وتقول : ما أخباه . فتسكن الألف المحولة كما أسكنت الألف من قولك : ما أخشاه وأسعا . قال : ومن محقق الهمز قولك للرجل : يلؤم . إذا كان بخيلا ، فإذا أردت التخفيف قلت للرجل : يلم . وللأسد : يزر . على أن ألقيت الهمزة من قولك يلؤم ويزئر ، وحركت ما قبلها بحركتها على الضم والكسر ، إذا كان ما قبلها ساكنا ؛ لأنها تبعث ضمة ، وكذلك كل همزة تبعث حرفا ساكنا عدلتها إلى التخفيف ، فإنك تلقيا وتحرك بحركتها الحرف الساكن قبلها ، كقولك للرجل : سل ، فتحذف الهمزة وتحرك موضع الفاء من نظيرها من الفعل بحركتها ، وأسقطت ألف الوصل ؛ وأنت يا با مسلم وفيتا وكان وجه الكلام : يا أبا مسلم ؛ فحذف الهمزة وهي أصلية ، كما قالوا لا أب لك ، ولا أبا لك ، ولا ب لك ، ولا ب لغيرك ، ومنها نوع آخر من المحقق ، وهو قولك من رأيت ، وأنت تأمر : إرأ ، كقولك : إرع زيدا ، فإذا أردت التخفيف قلت : ر زيدا ، فتسقط ألف الوصل لتحرك ما بعدها . قال أبو زيد : وسمعت من العرب من يقول : يا فلان نويك ؛ على التخفيف ، وتحقيقه نؤيك ، كقولك إبعغ بك ، إذا أمره أن يجعل نحو خبائه نؤيا كالطوق يصرف عنه ماء المطر . قال : ومن هذا النوع : رأيت الرجل ، فحركت الألف بغير إشباع همز ، ولم تسقط الهمزة لأن ما قبلها متحرك ، وتقول للرجل : ترى ذلك على التحقيق . على التخفيف ، وجعلت حركتها بالضم على الحرف الساكن قبلها . وياء فعيل ، وياء التصغير لا يعتقبن الهمز في شيء من الكلام ؛ لأن الأسماء طولت بها ، كقولك في التحقيق : هذه خطيئة ، فإذا أبدلتها إلى التخفيف قلت : هذه خطية ، جعلت حركتها ياء للكسرة ؛ وتقول : هذا رجل خبوع ، فإذا خففت قلت : رجل خبو ، فتجعل الهمزة واوا للضمة التي قبلها ، وجعلتها حرفا ثقيلًا في وزن حرفين مع الواو التي قبلها ، وتقول : هذا متاع مخبوع بوزن مخبوع ، فإذا خففت . قلت : متاع مخبو ، فحولت الهمزة واوا للضمة قبلها . قاد أبو زيد : تقول رجل براء من الشرك ، كقولك : براع ، فتصير الهمزة واوا لأنها مضمومة ، وتقول : مررت برجل براى ، فتصير ياء على الكسرة ، ورأيت رجلا برايا ، فتصير ألفا ؛ لأنها مفتوحة . ومن تحقيق الهمزة قولهم : هذا غطاء وكساء وخباء ، فتهمز موضع اللام من نظيرها من الفعل ؛ كقولهم : هذا غطاء وكساع وخباع ، فالعين موضع الهمزة ، كقولك : غطاعان وكساعان وخباعان ، فتهمز الاثنين على سنة الواحد ؛ وإذا أردت التخفيف قلت : هذا غطاو وكساو وخباو ، فتجعل الهمزة واوا ؛ وإن جمعت الاثنين بالتخفيف على سنة الواحد قلت : هذان غطاآن وكساآن وخبأآن ، فتحرك الألف التي في موضع اللام من نظيرها من الفعل ، بغير إشباع ؛ وقبلها ألف ساكنة ، فإذا أردت تحويل الهمزة قلت : هذا غطاو وكساو ؛ وكذلك الفضاء : هذا فضاو ، على التحويل ؛ لأن ظهور الواو هاهنا أخف من ظهور الياء ، قال أبو زيد : وسمعت بعض بني فزارة يقول : هما كسايان وخبايان وفضايان ، قال : والواو في هذه الحروف أكثر في الكلام . قال : ومن تحقيق الهمزة قولك : يا زيد من أنت ، كقولك من عنت ، فإذا عدلت الهمزة إلى التخفيف قلت : يا زيد من نت ، كأنك قلت : مننت ؛ لأنك أسقطت الهمزة من " أنت " وحركت ما قبلها بحركتها ، ولم يدخله إدغام ؛ وتقول : من أنا ، كقولك : من عنا على التحقيق ، ومثله قوله تعالى : لكننا هو الله ربي خففوا الهمزة من " لكن أنا " فصارت " لكن نا " ، كقولك : لكننا ، ثم أسكنوا بعد التخفيف فقالوا : لكننا . وياب أقبل ، ويا أبة أقبل ، ويا بة أقبل ، فألقى الهمزة من . . . ومن تحقيق الهمزة قولك : إفعوعلت من " وأيت " : إياوأيت ، فإذا عدلته على التخفيف قلت : ايويت وحدها ، ووييت ، والأولى منهما في موضع الفاء من الفعل وهي ساكنة ، والثانية هي الزائدة فحركتها بحركة الهمزتين قبلها . وثقل ظهور الواوين مفتوحتين ، ولو كانت الواو الأولى واو عطف لم يثقل ظهورهما في الكلام ، كقولك : ذهب زيد ووافد ، وقدم عمرو وواهب . قال : إذا أردت تحقيق " مفعوعل " من " وأيت " . فإذا عدلت إلى التخفيف قلت : مواوي ، فتفتح الواو التي في موضع الفاء بفتحة الهمزة التي في موضع العين من الفعل ، وتكسر الواو الثانية وهي الثابتة ، قال أبو زيد : وسمعت بعض بني عجلان من قيس يقول : رأيت غلاميبك ، ورأيت غلاميسد ، تحول الهمزة التي في أسد وفي أبيك إلى الياء ، ويدخلونها في الياء التي في الغلامين ، التي هي نفس الإعراب ، فيظهر ياء ثقيلة في

وزن حرفين ، كأنك قلت رأيت غلاميبك ورأيت غلاميسد . قال وسمعت رجلا من بني كلب يقول : هذه دأبة ، وهذه امرأة شأبة ،
فهمز الألف فيهما